أنثروبولوجيا المجتمع المصري خلال العصرين البطلمي والروماني.

أ. نورهان حسن سالم(*) أ.د. نانسي فخري خطاب(**)

• **مُلخص:**

هدفت الدراسة إلى رصد وتفسير بعض مظاهر الحياة في المجتمع المصري كأحد المجتمعات الإفريقية خلال حقبة زمنية معينة، حيث تهتم الدراسات الأنثروبولوجية بتناول ثلاث محاور أساسية هي: الزمن والإنسان الذي عاش هذا الزمن وثقافته، وإذا تم تطبيق هذه المحاور الثلاث على هذه الدراسة فيكون عامل الزمن هو الفترة الزمنية الممتدة من النصف الأول من القرن الرابع قبل الميلاد وحتى بداية القرن الرابع الميلادي (٣٢٣ ق م وحتى ٣٠٥ م) والتي يطلق عليها العصرين البطلمي والروماني، وبالنسبة لعنصري الإنسان والثقافة فتلك الدراسة معنية بحياة أفراد عاشوا تلك الزمن ورصد بعض جوانب ظروفهم الاجتماعية، حيث امتازت تلك الفترة بتنوع ثقافي كبير نظرًا لوجود العديد من الجنسيات، من المصريين واليونانيين الذين جاءوا واستمر وجودهم حتى بعد ضم مصر إلى الإمبراطورية الرومانية واستقرار الكثيرين من أهل روما فيها مع وجود بعض الجنسيات الوافدة مثل الفرس والبدو والآسيويين ممن عاشوا سواء في جاليات أو مندمجين جنبًا إلى جنب حتى أثروا بثقافاتهم المتنوعة وأسهموا بأدوارهم في الحياة العامة. أسس Lewis Binford مدخل مُستحدث لعلم الآثار التقليدي عام ١٩٧٢م أطلق عليه مدخل علم الآثار الجديد وهو الذي يتيح دراسة الآثار من خلال النظريات الأنثروبولوجية التي تدعم الحقائق العلمية بافتراضات تطور ثقافات المجتمعات في الماضي.

الكلمات المفتاحية: أنثروبولوجيا اجتماعية؛ أثروبولوجيا ثقافية؛ النسق الديني؛ المجتمع المصري؛ الثقافة الهلنستية؛ العصرين البطلمي والروماني.

(*) باحثة دكتوراه بقسم الآثار المصرية. كلية الآثار. جامعة الفيوم، أمين متحف بالمتحف المصري بالقاهرة، وزارة السياحة والآثار.

(*) أستاذ الأنثروبولوجيا. كلية الدراسات الإفريقية العليا. جامعة القاهرة.

Anthropology of Egyptian Society during the Ptolemaic and Roman Eras.

Norhan Hassan Salem **Prof: Nancy Fakhry Khattab**

- **Abstract**

The study aimed to monitor and interpret some aspects of life in Egyptian society, one of the African societies during a certain period, where anthropological studies address three main axes: Time, Human, and culture; the time factor is the period extending from (323 BC to 305 AD), called the Ptolemaic and Roman Eras. For the Human and culture, this study is concerned with the lives of individuals who lived that time and tracking some of their social conditions, as that period was characterised by great cultural diversity due to the presence of many nationalities: Egyptians, Greeks, and Roman, with the presence of some expatriate nationalities such as Persians, Nomads and Asians who lived either in communities or integrated side by side, until they influenced their diverse cultures and contributed their roles in the public life. In 1972, Lewis Binford founded an innovative approach to studying traditional archaeology, which allows the study of archaeology through anthropological theories that support scientific facts with assumptions about the development of cultures of societies in the past.

Keywords: Social Anthropology; Cultural Anthropology; Religious System; Egyptian Society; Hellenistic Culture; the Ptolemaic and Roman Eras.

- **مقدمة:**

مَكَّنَت المومياوات المصرية العديد من الباحثين من مختلف التخصصات الأثرية وغير الأثرية من إجراء الكثير من الأبحاث العلمية المختلفة عليها؛ لدراسة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في مصر القديمة وتطورها على مر العصور، كما أتاحت الفرصة كذلك لدراسة الموروثات الثقافية والعادات والتقاليد والمعتقدات الدينية لدى المصريين وربطها بالحقائق التاريخية المُثبتة، بالإضافة إلى محاولة تتبع التطورات التي طرأت على مصر كافة، خاصة وأنها كانت فترة زمنية طويلة الأمد.

ويتم التوصل إلى معرفة الكثير عن الظروف الاجتماعية والثقافية التي عاصرها أصحاب المومياوات خلال حياتهم، فمن خلال دراسة مجموعة من مومياوات الكارتوناج لمصريين وغير مصريين – منهم من عمل ككاهن ومنهن من كانت من ذوات الأملاك – عاشوا جميعًا خلال العصرين البطلمي والروماني في بيئات جغرافية مختلفة داخل مصر؛ تم التعرف على المعتقدات الدينية التي ربما اعتنقوها، والوصول إلى استنتاجات عن حياتهم من خلال قراءة النصوص والمناظر التي تزينها وتفسيرها وتحليلها وعن المجتمع الذي عاشوا جميعًا فيه بدون عمل فحص فيزيقي، بالإضافة إلى التأكيد على صحة ما تم التوصل إليه من نتائج بعد مراجعة نتائج دراسات أخرى أجريت على مصادر مُعاصرة ومؤرخة بنفس الفترة الزمنية، ومن ثَم الربط بين تلك المعلومات والاستنتاجات وبين الحقائق التاريخية، ولأن المومياوات هي أحد المخلفات الأثرية المرتبطة بنسق الدين والمعتقدات لكون عملية التحنيط نفسها أحد الممارسات والشعائر الدينية، ولارتباط النسق الديني بكافة أنساق المجتمع، يمكن تكوين صورة عن مختلف جوانب المجتمع المصري خلال العصرين البطلمي والروماني.

أولاً: أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

- التأكيد على العلاقة بين علم الآثار – وبالأخص الفن الجنائزي في العصرين البطلمي والروماني – وعلم الأنثروبولوجيا في دراسة بحثية واحدة.

- محاولة تفسير طبيعة تطور بعض الظواهر الثقافية والاجتماعية في مصر واختلافها باختلاف الزمن وتداول الحكام البطالمة والرومان عليها، ومحاولة تحديد مدي التغيُّر والثبات والتأثُّر، وعلاقة كل هذا بالعادات والقيم السائدة، والكشف عن بعض الوظائف الدينية والأنظمة والتعرف على التغيرات التي طرأت عليها.
- الوصول إلى تكوين صورة عامة عن المجتمع المصري خلال العصرين البطلمي والروماني فيما يخص الدين والمعتقدات نتيجة دراسة وتحليل مجموعة من مومياوات الكارتوناج تحليلًا فنيًا أنثروبولوجيًا، حيث أن من خصائص الثقافة أنها تعتمد على الرمز، ومن خلال الرمز أصبح الإنسان قادرًا على التعبير عن موروثه العقائدي والاجتماعي، وبدراسة مجموعة الرموز يمكن تفسير وربط المعاني والمفاهيم التي تعبر عنها الرمزية بالأفكار والموضوعات والمعتقدات.

ثانيًا: تساؤلات الدراسة

تسعى الدراسة الراهنة إلى الإجابة على التساؤلات التالية؛

- هل كان للمصريين دورًا في هيكل التنظيم الإداري السياسي للدولة المصرية خلال العصرين البطلمي والروماني بعد هيمنة الإغريق والمقدونيين ومن بعدهم الرومان على المناصب العُليا؟ وإلى أي مدى أثَّر ذلك على المشهد الديني؟
- ما هي أهم أوجه التأثير والتأثر بين الثقافة والعقيدة المصرية القديمة وثقافات وعقائد غير المصريين الذين عاشوا في المجتمع المصري خلال العصرين البطلمي والروماني؟
- كيف خدم الفن المعتقدات الدينية خلال فترة العصرين البطلمي والروماني؟

ثالثًا: منهجية الدراسة

منهج هذه الدراسة يجمع ما بين المناهج: الوصفي والتاريخي والتحليلي، حيث تم دراسة مجموعة من مومياوات الأشخاص وما عليها من مناظر ورموز ونصوص، وجمع وانتقاء معلومات عن المجتمع المصري في إطار تاريخي محدد وهو: العصرين

البطلمي والروماني، مع التثبت من صحة المعلومات والنتائج من خلال مراجعة مجموعة من الأبحاث والمراجع في مجالي الأثار والأنثروبولوجيا التي تم الاعتماد عليها، علاوة على تدوين ملاحظات شخصية من خلال الخبرة العملية وتحليل جميع ما سبق وفقًا لنظريات وحقائق علمية.

رابعًا: حدود الدراسة

هذه الدراسة معنية فقط بالجانب التحليلي الأنثروبولوجي للنسق الديني لمخرجات الدراسة الأثرية الفنية لجزء من مجموعة مومياوات كارتوناج محفوظة بالمتحف المصري بالقاهرة ومتحف النوبة بأسوان.

خامسًا: مفهوم الأنثروبولوجيا

هو مصطلح مُعَرَّب عن الكلمة الإنجليزية Anthropology والتي تعني لفظًا "علم الإنسان" (Elias, 1994, p 14) حيث أن أصل المصطلح عبارة عن كلمتين يونانيتين؛ الأولى هي Anthropos وتعني إنسان والثانية هي Logy وتعني علم أو فكر(الجوهري، شكري وآخرون، ٢٠٠٧، ص٧) ، وذلك لأنه العلم المختص بدراسة كل ما يتعلق بالإنسان وحياته وأدواره ومكاناته بمفرده وضمن جماعته وفقًا لمجموعة من النظم والأنساق الإجتماعية كما أنه العلم الذي يُفسر لغات وثقافات وعادات وتقاليد وقوانين وسلوكيات الجماعات البشرية وعلاقاتها ببعضها (الشماس، ٢٠٠٤، ص ٨).

فيكون علم الأنثروبولوجيا بالتبعية هو العلم الذي يُحلل حاضر الإنسان بكل تفاعلاته وسلوكياته ويُفسر تاريخ أسلافه وناتج حضاراتهم وبالتالي يتنبأ بمستقبل أجياله اللاحقة، بالإضافة إلى أنه العلم المسئول عن إيجاد علاقات بين الأشخاص وبعضها، وصلات بينهم وبين الأشياء المختلفة داخل الجماعة الواحدة، كما أنه يبرز أوجه الشبه والاختلاف بين المجتمعات.

بالرغم من أن كثيرًا من العلوم الأخرى تهتم أيضًا بدراسة الإنسان مثل: علوم الأحياء والاجتماع والاقتصاد والتاريخ، فإن منهجيات وأنساق علم الأنثروبولوجيا مختلفة

وشاملة كل هذه الجوانب معًا لأنها متداخلة مع تطوره طبيعيًا ونفسيًا واجتماعيًا وثقافيًا ولغويًا وسياسيًا وفلسفيًا في نفس الوقت (مسلم، ٢٠٠١، ص ١٥٦).

قد اعتمد أنثروبولوجيو الرعيل الأول في أواخر القرن التاسع عشر على تقارير مستكشفي ورحالة القرن الخامس عشر في البداية إلى أنهم أدركوا بمرور الوقت حاجتهم إلى القيام برحلاتهم بأنفسهم ووضع نظريات ومنهجيات لضبط قواعد تقاريرهم والعبور لرؤية الحدود الثقافية رؤى العين والتعامل مع معطياتها بشكل شخصي (Metcalf, 2005, p 1)، وهذه النظريات هي الشمولية والنسبية والمقارنة والعمل الميداني مع العلم أن نتائجها ليست متوافقة على الدوام (Brown & McIlwraith & González, 2020, p 14).

سادسًا: علاقة الفن بالأنثروبولوجيا (الأنثروبولوجيا الفنية)

توجد علاقة وثيقة بين الفن والأنثروبولوجيا، حيث أن فنون مجتمع ما ما هي إلا جزء من ثقافته، في حين أن الأنثروبولوجيا الثقافية هي الفرع المعني بتفسير وتحليل الثقافات المختلفة والبقايا التاريخية والتي من ضمنها الفنون، وأن النسبية هي المنهج الذي يتناول تاريخ الفن بالنقد لاستخراج القيم الجمالية والأحكام التاريخية (Rampley, 2005, P 2, 3).

تختلف دراسة علماء الأنثروبولوجيا عن دراسة علماء الإجتماع برغم أنهما يقومان بدراسة نفس المجتمع، إلى أن منهج الأنثروبولوجيين في أكثر الأحيان هو المنهج الإثنوغرافي (Monaghan & Just, P, 2000, p 13)، وهذا يعني أن مصدر المعلومات والبيانات هو تتبع وتفسير ظواهر المجتمع وحياة أفراده وتسجيل كافة تفاصيلها في اللغة والدين والعادات والتقاليد والسياسة والاقتصاد وما إلى ذلك لمدة طويلة نسبيًا، وأن الفنون والثقافة ما هما إلا نتاج جميع ما سبق، وأن الفن في المجتمع هو المعبر عن الثقافة المحلية وانعكاس لاقتصاده ومعتقدات قاطنيه الدينية وسياسة حكامه في نفس الوقت (Plattner, 2003, p 15, 16).

سابعًا: النسق الديني الإجتماعي (أنثروبولوجيا الدين) وتطبيقه على المجتمع المصري القديم

إن مومياوات العصرين البطلمي والروماني هي أحد المخلفات الأثرية المرتبطة بنسق الدين والمعتقدات لكون عملية التحنيط نفسها أحد الممارسات والشعائر الدينية، حيث يمكن الوصول أحيانًا لاسم ونسب صاحب المومياء وتقدمات القرابين للمعبودات وأسماء تلك المعبودات والتعاويذ السحرية والقرابين التي تم تقديمها لها من خلال النصوص المناظر المُصورة عليها، كما أن الفنان أضاف في نمط مومياوات الكارتوناج الأردية والحلي بغرض إضفاء المزيد من المظاهر الحيوية على المتوفى، وربما يعطي هذا أيضًا إشارة لرمزية معينة ترتبط بوضعه الاجتماعي ومكانته ومدى ثرائه.

لذلك يكون المجتمع مجموعة من الأنساق متداخلة العلاقات، بحيث لا يمكن الفصل بين السياسة ونظم الحكم والاقتصاد بأنشطته وموارده المالية والحياة الاجتماعية والدين بطقوسه ومعتقداته للأفراد، فإذا تم تناول النسق الديني بالدراسة سيظهر تأثيره الواضح على بقية الأنساق (أبو زيد ١٩٦٧، ص ٥٢٨، ٥٢٩)، فعلى سبيل المثال: ترتبط رمزية الحاكم ووضعه السيادي وسياسته وقوانين حكمه داخل أحد المجتمعات ارتباطًا وثيقًا بالدين والمعتقدات الذين هم وسيلة لضبط سلوكيات المجتمع من خلال إرساء القوانين وتحقيق الضبط الاجتماعي، كما أن رجل الدين غالبًا ما كان يمتهن منصب سياسي يتيح له الحصول على بعض المكانات التي تتيح له بالتبعية القيام ببعض الأدوار الوظيفية المُضافة على دوره كفرد من أفراد المجتمع.

ارتبط الدين في نفس الوقت بالنسق الاقتصادي على الرغم من أنه يبدو أن لا علاقة بينهما، فإذا تم تحديد أنشطة الممارسات الاقتصادية الأساسية لتكون الزراعة والصناعة والتجارة والرعي والصيد والملاحة والتعدين والتحجير والمقايضة، تكون هذه الأنشطة هي الوسائل المسئولة عن إنتاج مجموعة من السلع والخدمات المتبادلة ليستفيد منها أفراد المجتمع لسد احتياجاتهم، كما تتيح للأفراد مجموعة من المهن من خلال تقلد وشغل مجموعة المناصب المتخصصة والهامة داخل المجتمع، كذلك إعادة توزيع الموارد التي تتيح وصول بعض منها لرجال الدين على هيئة أجور ورواتب مقابل

أعمالهم، كما أن القرابين المستخدمة في إتمام تلك الأعمال الدينية والطقوس والسحر تكون من ضمن نتائج الأنشطة الاقتصادية أيضًا (أبو زيد، ١٩٦٧، ص ٥٣١).

وعن علاقة الدين والسحر بنسق الحياة الاجتماعية للأفراد داخل سياق مجتمعاتهم؛ فالمعتقدات الدينية هي المسئولة عن ضبط هذه العلاقات وهى الوظيفة السياسية والاجتماعية للدين وهي العامل الأساسي في تحقيق العدل MAat وارساء الاستقرار وإعمال القوانين كما أن ظهور الدين الوضعي في الأساس هو نتيجة لتفاعل أفراد المجتمع مع معطيات البيئة المحيطة بهم وما نتج عن هذا التفاعل من مجموعة أفكار وأعراف وأحكام ومعتقدات أيدلوجية (أبو زيد، ١٩٦٧، ص ٥٣٤)، والدين في مصر القديمة نسق سلوكي أساسه هي الأخلاق المتمثلة في عدالة المعبودة "ماعت" التي نُصِّبت كرمز ومثل أعلى مسئول في الأساس عن عملية الضبط الاجتماعي (حامد، ٢٠٢٠، ص ٣٢٥)، ومن هنا يمكن الحكم على تصرفات الإنسان وأعماله وتعاملاته المختلفة داخل محيط مجتمعه بما هو صواب وما هو خاطئ وما يجوز وما لا يجوز، وفقًا لمدى التزامه بتلك القوانين والأحكام، علاوةً على قيامه بما هو ضروري وواجب تجاه الآخرين مع التحلي بقدر من روح الفضيلة والأخلاق، ودلالات كل هذا وآثاره على بقية أفراد مجتمعه هو ما يتناوله فرع الأنثروبولوجيا الأخلاقية بالدراسة فـ "الأخلاق والأخلاقية" هما في الأصل نتيجة أولية لارساء الأنظمة السياسية والمعايير الدينية والتقاليد والعادات داخل جميع المجتمعات (العباسي، ٢٠١٨، ص ٥، ٦).

عَرَّفَ علماء الأنثروبولوجيا النسق الديني (الأيدولوجي) – نسق معتقدات – بأنه النسق المعنى بدراسة الدين والسحر وممارسات كل منهما حيث أن الشعائر الدينية هي في الأساس عمل جماعي علني يتم رصده داخل المجتمع للتأكيد على جودة الصلة بين أفراد هذا المجتمع وبعض القوى الخفية والمعبودات أما بالنسبة للممارسات السحرية فهي سلوك يفتقد شرط العلنية تقوم به بعض الحالات الفردية داخل المجتمع لخلق صلة خارقة خاصة بينهم وبين تلك القوى الخفية تمكنهم من التحكم فيها وفي الطبيعة حولهم (أبو زيد، ١٩٦٧، ص ٥٣٠).

وفي تفسير المعتقد الديني يمكن الجمع بين حتمية وجود قوى غير مادية تتحكم في مسار قوى الطبيعة المختلفة (المعبودات) ومجموعة الأفراد الذين يدَّعون أن لديهم القدرة على التواصل مع تلك القوى ويمثلون الوسيط مع البشر (رجال الدين) والإيمان بقدرة تلك القوى على إحداث تغيير في المجتمع بعد تقديم بعض الطقوس لها (إقامة الشعائر) والإيمان بحياة أخرى بعد الموت (عقائد البعث والثواب والعقاب) (دونبار، زايت، باور، ٢٠٠٥، ص ٢٠١).

لذا يصعب فصل السحر عن الدين في العقيدة المصرية القديمة فنصوص الطقوس الدينية هي نفسها النصوص التي كانت تستخدم كذلك كتعاويذ سحرية وكانت المعبودات لها قوى سحرية خارقة – في نفس الوقت – تساعد الإنسان سواء أثناء حياته أو بعد وفاته في تخطي المصاعب والانتصار على قوى الشر(رياض، ٢٠١٨، ص ٩٨).

ثامنًا: علاقة الفن بالنسق الديني الأنثروبولوجي

إن الديانات الوضعية بصفة عامة – والديانة المصرية القديمة بصفة خاصة وهي أحدها – تعتمد في الأصل على الرمزية والتي يتم التعبير عنها بالعديد من الأساليب الفنية في حين أن الفن في المقابل هو أحد الأنساق الرمزية وبالتالي فإن الدين والفن كلاهما يعتمد على الرمز ويرتبطان معًا بعلاقة وثيقة داخل الثقافة (بكر، ٢٠١٥، ص ٢)، وبناءً عليه يتضح أنه عندما اختار المصري القديم أن يجعل لقوة معينة في بيئته المحيطة معبودًا اختار رمزًا مناسبًا يعبر عن تلك القوة وتتلائم طبيعته مع طبيعتها مع وجود بعض النقاط المشتركة بينهما وعندما قرر أن يعبر عن هذا المعبود ورمزه اختار أحد الأساليب الفنية لتنفيذ فكرته وتحويل الرمز من مجرد فكرة لمنتج مادي ملموس سواء بالرسم أو النحت أو الحفر أو غيرهم من الأساليب الفنية، واختيار المصري القديم للرموز لم يكن عملية عشوائية وإنما كان يتم بعد تأمله للرمز ودراسته للمعاني الداخلية والوظائف والأدوار المختلفة التي قد يقوم بها في البيئات التي تواجد فيها لإيجاد نقاط ارتباط بينه وبين المعبود أو القوة أو أي شئ يرمز له (West, 1993, p 85).

وقد يكون المغزى المعنوي من الرمز موضوعًا كاملًا وليس مجرد فكرة بسيطة عابرة مما يعني أن حقيقة ما وراء الرمز يمكن أن تكون أكبر مما يراه المشاهد بعينيه وإدراك هذا المعنى كاملاً أمر يتوقف في الأساس على مستوى الفروق الفردية بين أفراد المجتمع (بهي الدين، ٢٠٠٩، ص ٨٨)، كما أن إدراك شخص ما لموضوع معين يكون ناتجًا عن تفاعل الشخص مع جميع العناصر المكونة للمنتج الفني وهو ما يعرف بالقيمة التشكيلية ومن ثَم يقوم بإصدار مجموعة من الانفعالات النفسية والتي هي إنعكاس لمعانى الرموز في نفسيته الخاصة وهو ما يعرف بالقيمة التعبيرية (هارون، ٢٠٠٣، ص ١٠)، وعندما يقوم الفنان بتنسيق القيم التشكيلية داخل عمله الفني فيكون بذلك عمل فني ذو قيم فنية جمالية قد تختلف من ثقافة مجتمع إلى آخر وفقًا للمعايير البشرية التي تحددها كل جماعة منفصلة من البشر (نايل، ٢٠٠٣، ص ٤٥).

ونظرية التفاعلية الرمزية في أي مجتمع تعتمد في الأساس على اختيار رمز معين والوصول إلى معنى مطلوب يحققه هذا الرمز عند جماعة معينة وهذا ما يفسر اختلاف فهم معاني الرموز من جماعة لأخرى حيث أن المعنى يتم تحديده بناء على اتفاق تفاعلات مجموعة من الناس قاموا بإدراك أحد الرموز وفسروها بشكل موحد في حين يمكن أن يكون لنفس الرمز معاني وتفسيرات مختلفة داخل مجتمعات أخرى (بكر، ٢٠١٥، ص ٩، ١٠).

لم يكن جميع اليونانيين والرومان الذين عاشوا في مصر ينتمون للطبقة الأرستقراطية وإنما عاش الكثيرون منهم في القرى إلى جوار المصريين وبرغم المتناقضات الثقافية بين الثلاث فئات إلى أنهم أوجدوا بعض القواسم المشتركة بينهم وأنتجوا ثقافة جديدة من نوعها تتميز بعناصرها المختلطة وربما يعود ذلك لعدة دوافع متجمعة مثل قلة الامكانيات المادية وتقارب بعض المعتقدات واشتراك بعض المعبودات في الوظائف والأدوار فيما بينهم (Pike, 2009, p 74).

هذا ما يوضح ويفسر كيفية دمج مجموعة كبيرة من المعبودات والرموز المصرية القديمة مع معبودات ورموز يونانية ثم بعد ذلك رومانية، لاشتراكهم في بعض

الخصائص والأدوار وربما أيضًا لوحدة رموزهم ومعانيهم وأفكارهم، هذا الاختلاط له أثرًا بالغًا على كافة الأطراف حتى الآن بحيث أصبحت دراسة مجتمعي اليونان وروما في الوقت الحالي أحد أهم المصادر التاريخية والأنثروبولوجية لعلماء علم المصريات لفهم وتفسير الكثير عن ممارسات مجتمع مصر القديمة قديمًا (O' Connor, 1997, p 18).

جمعت المناظر التي صُورت على المومياوات ما بين المعبودات والرموز المصرية والرومانية ذات الأصول اليونانية، وهذا دليل على ذوبان الفروق بين العقائد والدمج فيما بينهم، ولم يكن التزاوج والتقارب بين الثقافات وقتي، ولكنه مستمر الأثر حتى نهاية العصر الروماني، حيث اشتركت بعض الرموز المصرية القديمة والتي لها قدرات سحرية مع الرومانية ذات الأصل الإغريقي بقوتها في درء الشر عن المتوفى، وتدل جميع المعبودات والرموز التي صورت على كارتوناج المومياوات على أن المتوفى – سواء كان مصريًا أو أجنبيًا –يطمح في الحصول على فرصة حياة جديدة والبعث مرة أخرى والإقامة في النعيم الخالد.

تاسعًا: التحنيط ورمزية الحياة بعد الموت خلال العصرين البطلمي والروماني

إن فكرة الحفاظ علي الجسد من التلف بعد الموت متأصلة في معتقدات كثير من المجتمعات سواء قديمًا أو حديثًا، ولكن علم التحنيط في مصر القديمة له وضع خاص ومميز جدًا، ولم يتفوق أي شعب آخر على المصريين في هذا الأمر، وانتشر التحنيط انتشارًا واسع المدى في مصر خلال العصرين البطلمي والروماني وامتهنه الكثيرون خارج المعابد علاوة على محنطين المعابد الرسميين كما ظفر به كل من ترك إرث يُمَّكِنه من تحمل تكاليفه التي أصبحت في متناول البعض نسبيًا عما سلف (محمد، ٢٠١٠، ص ٥)، ويمكن رؤية ذلك واضحًا جليًا من خلال دراسة المومياوات المصرية نفسها والتي تملأ أغلب صالات عرض المتاحف المصرية والعالمية.

كان حفظ أجساد الموتى أحد أهم الممارسات الجنائزية المصرية الأصلية، وكان يتم الحفظ إما بطرق طبيعية – أي بدون تدخل إنساني ولكن بفعل الطبيعة – أو

بوسائل حفظ صناعية وهي التحنيط، وقد مر التحنيط بعدة مراحل تطور بداية من عصر الدولة القديمة والذي لم تكن جودة مومياواته بجودة مومياوات العصور اللاحقة حتى وصل إلى أوج ازدهاره (Kastenbaum, 2002, p 598)، فهو الوسيلة التي تساعد على صيانة جسد المتوفى من التلف فلا يتحلل ولا ينبعث من جسده أية روائح سيئة حتى يُمنح فرصة الحياة مرة أخرى بعد الموت وفقًا لجميع المعتقدات المصرية إذا ظلت مومياؤه سليمة (Zandee, Theol, 1960, p 11).

بالرغم من أن تعدد المعبودات وأن لكل قوة ولكل شئ في الطبيعة معبود مثلها في ذلك مثل الديانة المصرية (مكاوي، ١٩٨٠، ص ٦٣)، إلا أن الإغريق كانوا يقومون بدفن جثث موتاهم بدون تحنيط أو أنهم كانوا يحرقونها ويدفنون رمادها في جرار فخارية وهو ما تم إتباعه بالفعل داخل مصر من قِبَل الكثير من اليونانيين العرقيين ممن عاشوا في الأسكندرية (Landvatter, 2013, p 39).

ولعل الكاهن إغريقي الأصل "بيتوزيريس" أحد أهم الموظفين والذي تقع مقبرته بتونا الجبل بالمنيا والمؤرخة بمنتصف القرن الرابع قبل الميلاد وضح في مقبرته كيفية إيمان الأجانب بالعقائد والشعائر المصرية القديمة حيث صورت مومياء والده الذي يُدعى "سشو" منتصبة أثناء آداء طقسة فتح الفم الرمزية أمام واجهة المقبرة التي تأخذ شكل واجهة معبد جمالونية* (قادوس، ٢٠٠٠، ص ٢٥٥).

* للمزيد عن مقبرة "بيتوزيريس" راجع: (قادوس، ٢٠٠٩) (Lefebvre, 1924)

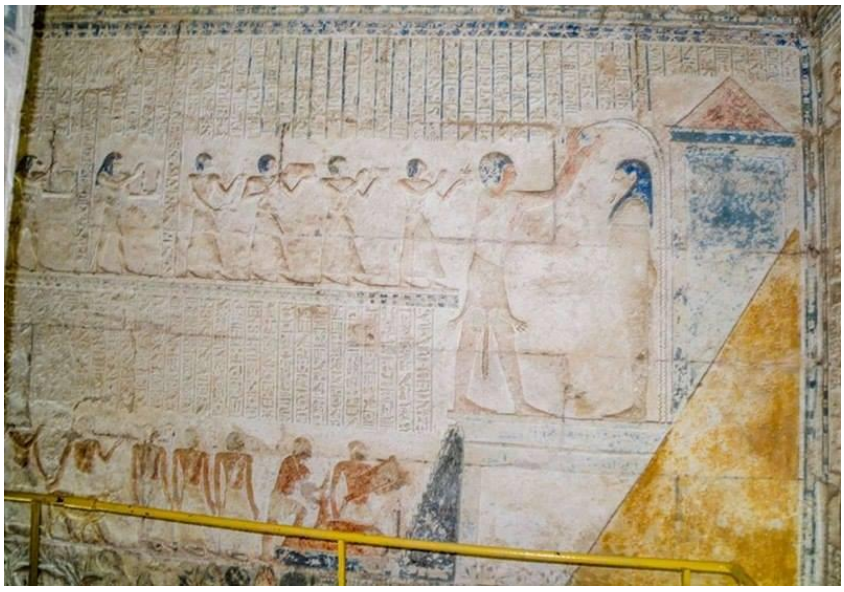

صورة رقم (١): منظر من مقبرة "بيتوزيريس" يصور مومياء والده "سشو" أثناء قيام الكهنة بطقسة فتح الفم لها، تونا الجبل، محافظة المنيا،
المصدر: تصوير د/ شنودة رزق الله فهيم.

كان الرومان يقومون بنفس ممارسات اليونانيين الجنائزية، حيث أنهم اتبعوا تقليد حرق الجثث مع عمل موكب جنائزي مَهيب من الأهل والأصدقاء والتابعين يتبعه الموسيقيون والنائحات والمُعَزُّون المحترفون (Carroll, 2013, p 1)، على أن تكون المقبرة ومحرقتها خارج أسوار المدينة لاعتقادهم أنها منطقة نجسة غير طاهرة يجب أن تكون بعيدة عن الأحياء السكنية والطرق العامة (Hope, 2007, p 100.).

ولكن هذا لا يعني أن كل الرومان الذين عاشوا في مصر اتبعوا تلك الممارسات ولكن منهم من اتبعوا الشعائر المصرية التقليدية، ولعل من أمثلة الأجانب الذين عاشوا في مصر في العصر الروماني ودُفنوا على غرار الطريقة المصرية وأقيمت لهم الشعائر الجنائزية مثل التحنيط وطقسة فتح الفم وصوروا ذلك في مناظر جدران مقابرهم: شخص يُدعى "بيتوباستس" عاش في القرن الأول الميلادي وتقع مقبرته في الواحات الخارجة وقد صورت طقوس تحنيط مومياءه على جدران مقبرته (Riggs, 2010, p 3).

صورة رقم (٢): منظر يصور بعض طقوس التحنيط من مقبرة "بيتوباستس" بالواحات الخارجة، المصدر. (Venit, 2016, p 176)

وبالرغم من أن المومياوات بصفة عامة – والمومياوات الكارتوناج بصفة خاصة – تعتبر أحد أهم الآثار الفنية المصرية في المتاحف العالمية حاليًا إلى أنه لا يمكن القول أن ممارسة عملية التحنيط هي أحد أنواع الفنون وإنما هي ممارسات لها معانٍ ودوافع دينية تم استخدام مجموعة من الأساليب الفنية لتنفيذها ليس أكثر (Coward, Unknown Date, p 2)، فكان الفن في خدمة الدين ولم تكن النية الأصلية لدى الفنان هي صنع أعمال فنية في الأساس برغم أن الوضع قد قاده في النهاية إلى ذلك.

وبعد أن كان التابوت الخشبي يُزيَّن بمناظر لمعبودات ونصوص مأخوذة عن بعض الكتب الدينية تم نقل كل المناظر والنصوص إلى المومياء نفسها حين عادت عادة تغليفها بمادة الكارتوناج الأرخص ثمنًا من الخشب، حتى أنه كان يتم الاستغناء تدريجيًا

عن وجود تابوت من الأساس، ولهذا كانت طرز مومياوات الكارتوناج هي الشائعة في ذلك الوقت.

كما استمرت فكرة تواصل الإنسان مع المعبودات في الديانة المصرية خلال العصرين البطلمي والروماني، وقد آمن بها المصريون وكذلك الأجانب الذين عاشوا إلى جوارهم على حد سواء، وقد تعددت سُبُل التواصل لتشمل الرغبة في التبرك بحماية تلك المعبودات والذي يظهر جليًا من خلال التيمن بتمائم اتخذت أشكالهم وأشكال الرموز الخاصة بهم بالإضافة إلى المناظر المضافة على كارتوناج المومياوات وتوابيتها التي تصورهم في أوضاع مختلفة وأيضًا النصوص التي تشمل تقدمات بعض القرابين لهم ومن ثَم تَسبَغ المعبودات مختلف سُبُل الحماية المختلفة على المتوفى وموميائه وتقيه شر القوى السحرية والحوادث والمخاطر التي قد تصيبه (Teeter, 2011, p 115).

عاشرًا: الخطوط العامة لوضع الكهانة المصرية خلال العصرين البطلمي والروماني

ارتبطت مصر بعلاقات تجارية قوية مع بلاد اليونان منذ القرن السابع قبل الميلاد، غير أن المرتزقة اليونانيون الذين عملوا في الجيش المصري استقروا في أول مستعمرة خاصة بهم في الدلتا وهي "نقراطيس"، وأصبحت بعد ذلك مصر تابعة رسميًا لبلاد اليونان بعد وفاة "الإسكندر المقدوني" عام ٣٣٢ ق م (Riggs, 2013, p 115)، وعندما استلم "بطلميوس الأول" حكم مصر بعد تقسيم مملكة "الإسكندر" عكف على تشييد المزيد من المدن والمنشآت ودور العبادة فكان ومن بعده البطالمة الأوائل رجال أعمال وبناء – برغم أنه لم يبنِ إلا مدينة إغريقية واحدة هي "بطلمية" بالقرب من "أخميم" إلى جانب مدن الجاليات الإغريقية القديمة مثل "نقراطيس" – وقد تعمد إبعاد المصريين تمامًا عن المناصب السياسية الكبرى والتي كان يتم اسنادها إلى الإغريق والمقدونيين وأكمل بناء مدينة "الأسكندرية"* التي كانت لهم فقط، فكان يتم معاملة المصريين بعنصرية بالغة، وتم بالفعل حظر زواجهم من أجانب الجنس الأعلى، واقتصر تشغيلهم على الأعمال الخدمية مثل الفلاحة والجُندية إلى جانب المرتزقة من

* للمزيد عن مدينة الأسكندرية راجع: (عبد الغني،٢٠٠١) & (Hosni, 2009)

أجانب الجنس الأدنى، ولكن كان لهذا بعض الاستثناءات، منهم استثناء السيطرة على الكهانة والمناصب الدينية خاصة في الجنوب حيث قلعة المصريين دائمة التحصين "طيبة" والتي كان أهلها في تحفز دائم (بل، ١٩٧٣، ص ٤٦)، أما بالنسبة لكهنة "منف" فكانوا مناصرين للملكية البطلمية فكان لهم دورًا دينيًا سياسيًا وهو التأكيد على شرعية الحكم ولهذا السبب كانوا دائمًا ما كان يُغدق عليهم عطايا كثيرة (فرح، ٢٠٠٢، ص ٨٨).

وكان وضع تنصيب الكهنة في وظائفهم خلال العصور المصرية القديمة مُتغيرًا ليس له قانون محدد واستمر بنفس أوضاعه خلال العصر البطلمي ومن بعده الروماني؛ فكان يتم تعيين الكهنة إما بالوراثة أو بحق الترشيح والابتياع أو بأمر مرسوم ملكي أو بالتنصيب غير أن في كل الأحوال لم يخرج الأمر عن عائلات محددة وأفراد كانت الكهانة وظيفتهم الأساسية (سونيرون، ١٩٧٥، ص ٤٩: ٥٦).

كانت الكهانة تورث في مصر في بعض الأحيان داخل العائلة الواحدة، وهو الأمر الذي استمر حتى العصر البطلمي بنفس الصورة، وتأكيدًا على ذلك؛ كان "ون – نفر" "Wnn–nfr" صاحب المومياء رقم Aswan 1003 (صورة رقم ٣) من مجموعة متحف النوبة والذي شغل هو أبيه "وجا – حور" وظيفة كاهن، وكانا يعملان أمناء سر للمعبود "رع" بمعبد المعبودة "إيسة" بفيلة، وهذا يعني أنه كان لـ "رع" مقصورة منطقة معبد فيلة خلال العصر البطلمي، وهاتان المعلومتان تم التوصل إليها من خلال دراسة النص المكتوب على قطعة كارتوناج البطن الموضوعة على مومياءه.

وبهذا يُستنتج أن نظام تعيين الكُهان في العصرين البطلمي اقتصر في أغلب الأحيان على عائلات مصرية محددة بالرغم من حرمان المصريين بصفة عامة من أغلب الوظائف العليا في هيكل التنظيم الإداري السياسي واعتبارهم من جنس أدنى، ومع أن نفوذ الكهنة السياسي والاقتصادي تم اختزاله كثيرًا عما سبق إلا أنهم احتكروا الكهانة واحتفظوا بقدسية مناصبهم ومصريتها إلى حد كبير.

صورة رقم (٣): مومياء الكاهن "ون نفر" رقم Aswan 1003 بمتحف النوبة.
تصوير أحمد أمين من أجل الدِراسة.

استمر الوضع على ما هو عليه خلال فترة وقوع مصر تحت حكم الإمبراطورية الرومانية وظل زمام أمر كهانة المعابد المصرية في يد المصريين، ولكن من جانب آخر تراجع الوضع قليلًا، حيث أصبح الكهنة المصريون تحت زعامة كاهن "الأسكندرية" الأكبر الذي كان موظفًا روماني الجنسية يحمل لقب "الأيدولوجوس" "Idiologos"، حتى لا يتحولوا إلى قوة ذات نفوذ سياسي وإقتصادي مطلق أو تكتل يمكنه الانقلاب على النظام – وبالفعل لم يحدث أن انقلبوا إلا مرة واحدة في عهد الإمبراطور "ماركوس أوريليوس" في القرن الثاني الميلادي فيما يعرف بـ "ثورة المزارعين" – (عبد العليم، ١٩٧٢، ص ٣٩)، وقد تميز الأباطرة الرومان الأوائل بداية

من عهد الإمبراطور "أغسطس" بالتسامح الديني حيث كفلوا حرية العبادة لجميع المواطنين داخل مصر من المصريين والإغريق والمتأغرقين سواء كانوا معتنقي عقائد مصرية خالصة أو عقائد هلينية – لتأثر المعبودات المصرية بالمعبودات الإغريقية أو العكس – أو عقائد إغريقية خالصة بالإضافة إلى أصحاب العقائد الرومانية (عبد العليم، ١٩٧٢، ص ٣٩، ٤٠).

وقد زينت مناظر المعبودات الخاصة بالعالم الآخر مومياوات كارتوناج المصريين والأجانب على حد سواء، وهذا دليل على امتزاج بين العقائد وتأثير العقيدة المصرية على اليونانية والرومانية المتمثل في رغبة المتوفى مهما كانت جنسيته في البعث وحماية ورعاية جسده بعد الموت، برغم اختلاف مفهوم الموت في أصول العقيدتان الإغريقية والرومانية عن المصرية القديمة.

حادي عشر: تباين إثنوغرافيا المجتمع المصري خلال العصرين البطلمي والروماني وأثر ذلك على المعتقدات والثقافة

واجهت المعتقدات الدينية الرومانية الأصلية مشكلة في هويتها بسبب قابليتها المستمرة لحدوث تغيير وامكانية تأثرها بأغلب العوامل الخارجية وبالتبعية كل ما يخص معتقدات الجماعات الإثنوجرافية التي تعيش داخل الإمبراطورية الرومانية سواء داخل روما نفسها أو خارجها في أي إقليم تابع لها تمهيدًا لإعادة صياغتها والتقريب فيما بينها (Orlin, 2010, p 18)، وكان الرومان يظهرون احترامًا وعنايةً لمعبودات الشعوب التي فتحوها بل وكانوا يعتنون بتقديم نفس التبجيل وأحيانًا الطقوس التي يقدمها معتنقي الديانات الأخرى (Roberts, 2014, p 139).

ولعل أهم وأبرز مؤثرات الوجود الروماني على العقيدة المصرية هو عبادة الأسلاف من الأباطرة الرومان بل وصل الأمر إلى تقديس الأحياء منهم كذلك (لويس، ١٩٩٧، ص)، برغم أن الفكرة في حد ذاتها ليست جديدة ومتبعة في مصر خلال عصور

مختلفة سواء لملوك أو شخصيات عامة ليسوا من العائلة المالكة المصرية*، وبصفة عامة أثرت هذه الفترة بشكل واضح على وضع الديانة المصرية حتى تراجعت إلى الوراء تدريجيًا ويظهر ذلك من خلال تسمية بعض المعبودات بأسماء لاتينية وسيطرة الأجانب على الكثير من الأدوار في المجتمع وتقلص مساحة التفاعل بين القائمين على المعابد وأفراد المجتمع (Sørensen, 2002, p 190).

ولقد استمر التحنيط على الطريقة المصرية القديمة خلال العصرين البطلمي والروماني، والتي طرأت عليه بعض الاختلافات، بالاضافة إلى قيام الكثيرين من الأجانب من اليونانيين والرومان وغيرهم ممن عاشوا في مصر باتباع هذه الممارسات المصرية وإن كانت مختلفة تمامًا عن ممارساتهم الجنائزية الخاصة، فالديانة الإغريقية الأصلية لا تؤمن ببعث وحياة أخرى بعد الموت حتى أن المعبودات – بالرغم من كثرتها – لم تكن تسيطر على حياة البشر ولم يهتم البشر بالتبعية أن يقدموا لها القرابين كما كان يفعل المصريون مع معبوداتهم ومقدساتهم (الشيخ، ١٩٩٢، ص١٤١)، ولذلك كان تأثير العقيدة المصرية أقوى بكثير، وكان الأجانب يحنطون أجسادهم أسوة بالمصريين ويزينون مومياواتهم بمعبودات ورموز مصرية، اتحدت أحيانًا مع معبودات ورموز يونانية أو رومانية في تجانس وإنسجام.

وأصبح التحنيط من قبل تلك الفترة أمرًا متاحًا متداولًا بين أغلب الطبقات الاجتماعية، ولم يقتصر فقط على كونه حكرًا لطبقة الملوك وكبار رجال الدولة كما كان الحال من قبل، ومن ثَمَّ أصبح أي فرد يستطيع تحمل تكاليف الخدمة بإمكانه الحصول عليها بحرية تامة، وقد استمر هذا الوضع حتى نهاية العصر الروماني (Morales, 2012, p 17)، وكان ثراء أفراد المجتمع ينعكس على مظهرهم حتى بعض وفاتهم، فقد أولى المحنطون في العصور التالية لعصر الانتقال الثالث – وحتى بعد مَنع التحنيط رسميًا في القرن ٤ م – اهتمامهم الأكبر للفائف الكتانية والكارتوناج

* للمزيد عن عبادة الأسلاف راجع: (رياض، ٢٠١٨)، (El-Shazly, 2008)

والمظهر الخارجي للمومياء بصفة عامة أكثر من معالجة الجسد نفسه (Adams, 1998, p 48)، ولهذا تطور نمط مومياوات الكارتوناج كثيرًا خلال تلك الفترة.

وقد كان هناك اهتمامًا بالغًا باقتناء الحلي باهظة الثمن مثل اللؤلؤ، والظهور بمظهر ثري خلال حياتهم وكذلك التأكيد عليه بعد الموت، وهو ما دعا المصريين والأجانب في مصر خلال العصرين البطلمي والروماني إلى ابتكار أنماط جديدة من الكارتوناج الذي يزين مومياواتهم لإتاحة فرصة تشكيل مظاهر الترف والغنى من الحلى الكثيرة والملابس وزينة الشعر عليه، ويظهر ذلك واضحًا على مومياوات السيدتين سامباثيون صاحبة المومياء رقم CG 33126 (صورة رقم ٤) وثيرموثارين المومياء رقم CG 33221 (صورة رقم ٥) وسيدتي سقارة غير المعروف اسمهما رقمي CG 33280 (صورة رقم ٦) و CG 33281 (صورة رقم ٧)، اللاتي ظهرن بكامل ملابسهن الفخمة وحليهن باهظة الثمن.

صورة رقم (٤)

صورة رقم (٥)

صورة رقم (٦)

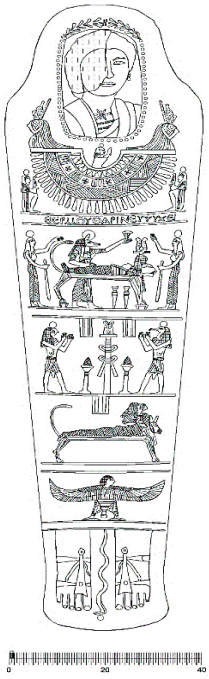

صورة رقم (٧)

الصور رقم (٤، ٥، ٦، ٧) مومياء السيدة "سامباثيون" رقم CG 33126، مومياء السيدة "ثيرموثارين" رقم CG 33221، مومياء سيدة سقارة الأولى رقم CG 33280، مومياء سيدة سقارة الثانية رقم CG 33281.

تصوير أحمد أمين من أجل الدِراسة.

يبدو أن الكثيرات من سيدات العصرين البطلمي والروماني كُن يتمتعن بالثراء، وكان لهن الحق في الامتلاك والبيع والشراء، ولذلك امتلكوا الأختام والخواتم التي تأخذ شكل الختم، كما الحال مع مومياء السيدة "سامباثيون" صاحبة المومياء رقم CG 33126(صورة رقم ٤) التي كان ختم عليه اسمها مكتوبًا باليونانية مُعلقًا بلفائف مومياءها يحمل رقم CG 33017، بالإضافة إلى خاتم الختم المُشكل على إصبعها الصغير من يدها اليُسرى.

- خاتمة الدراسة

كان الشاغل الأول للمصري القديم هو ما سيحدث له بعد الموت وكيفية الوصول إلى خلود دائم لا نهاية بعده، وقد أثرت الديانة المصرية القديمة في معتقدات اليونانيين والرومان وكل من عاش في مصر على حد سواء، بالرغم من عدم تماثلها في الأساس مع المعتقدات المصرية، وأصبحت فكرة الحفاظ على جسد المتوفى في صورة مومياء محنطة هي أحد أهم الأهداف التي يسعى لها أفراد المجتمع المصري سواء من أهل البلاد الأصليين أو الأجانب، ولذلك سَخَّر جميعهم طاقاتهم وأدواتهم وإمكانياتهم لخدمة تلك المعتقدات طمعًا في حياة أبدية ونعيم أزلي.

ولقد كانت الديانة المصرية خلال العصرين البطلمي والروماني أكثر قوة من الديانتين الإغريقية والرومانية، فأثرت أكثر مما تأثرت، فاستمر بناء المعابد وإضافة المباني للمعابد المُقامة، فضلًا عن تقديس وعبادة نفس المعبودات من قِبَل المصريين واليونانيين والرومان، وكذلك تقديم القرابين المختلفة لهم، وتم الربط بين أغلب المعبودات المصرية ومعبودات الإغريق والرومان لتشابه بعض الأدوار والخصائص بينهم.

ومن خلال دراسة العناصر التي تم تمثيلها على الكارتوناج الخاص بمومياوات مجموعة من الأفراد، وبدراسة النسق الديني وما يرتبط به من أنساق تحدد بنية المجتمع، وفي ضوء النظريات الأنثروبولوجية يمكن إلقاء الضوء على جوانب مختلفة من حياتهم، ومعرفة شئ عن ثقافاتهم ومعتقداتهم ووضعهم الاجتماعي والأدوار التي اتخذوها خلال حياتهم، بالإضافة إلى تكوين فكرة عامة عن الإطار السياسي والاقتصادي للعصرين البطلمي والروماني، واستخراج بعض المعلومات الخاصة بمختلف جوانب حياة أصحابها وبعض عاداتهم وتقاليدهم، بالإضافة إلى تفسير أصول بعض الموروثات الثقافية والكثير من المعتقدات الدينية – وخاصة الجنائزية.

- نتائج الدراسة

لعل من أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- يقوم علم الأنثروبولوجيا بتحليل وتفسير حاضر الإنسان بكل تفاعلاته وسلوكياته وكذلك تاريخ أسلافه وناتج حضاراتهم وبالتالي يتنبأ بمستقبل أجياله اللاحقة.
- علم الأنثروبولوجيا هو العلم المسئول بنظرياته عن إيجاد علاقات بين الأفراد وبعضها داخل الجماعة الواحدة، كما أنه يبرز أوجه الشبه والاختلاف بين المجتمعات.
- تعد مومياوات كارتوناج العصرين البطلمي والروماني أحد القطع الأثرية المرتبطة بالنسق الديني؛ لكون عملية التحنيط نفسها أحد الممارسات والشعائر الدينية، ومن خلال المناظر التي تزين الكارتوناج يمكن استخلاص اسم ونسب صاحب المومياء ووظيفته، ومعرفة الطبقة الاجتماعية التي ينسب إليها، وتحديد المعبودات التي قدسها وأسمائها والتعاويذ السحرية المقدمة إليها.
- يرتبط علم الآثار بعلم الأنثروبولوجيا من خلال دراسة بقايا حضارات الإنسان المادية المختلفة وثقافاته على مر العصور؛ لذلك فإن دراسة الآثار جزء لا يتجزأ من علم الأنثروبولوجيا.
- يرتبط الفن بالأنثروبولوجيا؛ حيث تعد فنون المجتمع جزء من ثقافة أفراده.
- يتكون المجتمع من مجموعة من الأنساق المتداخلة العلاقات، بحيث لا يمكن الفصل فيما بينهم، فإذا تم تناول النسق الديني بالدراسة سيتلاحظ تأثيره الواضح على باقي الأنساق، ورجل الدين غالبًا ما يمتهن مناصب سياسية تتيح له الحصول على بعض المكانات التي تتيح له بالتبعية القيام ببعض الأدوار الوظيفية المضافة على دوره كفرد من أفراد المجتمع.
- عرف علماء الأنثروبولوجيا النسق الديني (الأيدولوجي) بأنه النسق المعنى بدراسة الدين والسحر وممارسات كل منهما سواء كانت علنية أو سرية داخل المجتمع.

- أثرت الديانة المصرية كثيرًا بعد أن أصبحت مصر بطلمية ورومانية أكثر مما تأثرت، حيث استمر بناء المعابد المصرية وتقديم القرابين فيها واستمر تقديس وعبادة نفس المعبودات المصرية، بل أن اليونانيين والرومان أنفسهم عبدوها، وتم الربط بينها وبين بعض المعبودات الإغريقية والرومانية لتشابه بعض الأدوار والخصائص بينها.
- زينت مناظر المعبودات الخاصة بالعالم الآخر كارتوناج مومياوات المصريين والأجانب على حد سواء، وهذا دليل على امتزاج بين العقائد وتأثير العقيدة المصرية على اليونانية والرومانية.
- بالرغم من حرمان المصريين بصفة عامة من أغلب الوظائف العليا السياسية خلال العصرين البطلمي والروماني باعتبارهم من جنس أدنى من الإغريق والرومان إلا أنهم احتفظوا بكهانة المعابد، واقتصر الأمر في أغلب الأحيان على عائلات مصرية محددة، وبالرغم من اختزال نفوذ الكهنة السياسي والاقتصادي، إلا أنهم احتكروا المنصب وحافظوا على مصريته إلى حد كبير.
- شغل بعض أصحاب المومياوات منصب الكاهن والتي تعد من أهم الوظائف العليا في هيكل التنظيم الإداري السياسي في مصر في العصر البطلمي، والذي كان يتيح لهم نفوذ ديني وهيمنة اقتصادية بحكم اشرافهم على أوقاف المعابد.
- تأكيدًا على توريث الكهانة للمصريين داخل العائلة الواحدة، شغل الكاهن "ون – نفر" خلفًا لأبيه "وجا – حور" وظيفة كاهن أمين سر المعبود "رع" بمعبد المعبودة "إيسة" بفيلة خلال العصر البطلمي.
- كانت السيدات في العصرين البطلمي والروماني يتمتعن بالثراء، وكان لهن الحق في الامتلاك والبيع والشراء، ولذلك امتلكوا الأختام والخواتم االتي تأخذ شكل الختم.
- أضاف الفنان الأردية والحلي لكارتوناج المومياء بغرض إضفاء الحياة على صاحبها وربما يعطي هذا أيضًا إشارة لرمزية معينة ترتبط بوضعه الاجتماعي ومكانته ومدى ثرائه.

- قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

- أبو زيد، أحمد. (١٩٦٧). البناء الاجتماعي (مدخل لدراسة المجتمع) الجزء الثاني: الأنساق. القاهرة.
- الجوهري، محمد. شكري، علياء. وآخرون. (٢٠٠٧) مقدمة في دراسة الأنثروبولوجيا. القاهرة.
- الحايك، مي نديم. (٢٠٠٩). عادات الدفن فى بعض مواقع شرق الدلتا وموقع "أبو صير" شمال سقارة فى العصر العتيق – دراسة أثرية أنثروبولوجية (رسالة دكتوراة). كلية الآثار. جامعة القاهرة. القاهرة.
- العباسي، ياس خضر. (٢٠١٨). الأنثربولوجيا الثقافية في ميدان الأخلاقية. مجلة قسم الأنثروبولوجيا والاجتماع. الجامعة المستنصرية. العراق.
- الشماس، عيسى. (٢٠٠٤). مدخل إلى علم الأنثروبولوجيا. إتحاد الكتاب العرب. دمشق.
- الشيخ، حسين. (١٩٩٢). اليونان: دراسات في تاريخ الحضارات القديمة. دار المعرفة الجامعية. الأسكندرية.
- بكر، نجوى عبد الظاهر محمد. (٢٠١٥). فن النحت وعلاقته بالدين عند قبائل الدوجون في مالي (رسالة ماجستير). معهد البحوث والدراسات الأفريقية. جامعة القاهرة. القاهرة.
- بل، آيدرس. (١٩٧٣). مصر من الإسكندر الأكبر وحتى الفتح العربي: دراسة في انتشار الحضارة الهلينية واضمحلالها. ت/ عبد اللطيف أحمد علي. الطبعة الثانية. دار النهضة العربية. القاهرة.

- بهي الدين، دعاء محمد. (٢٠٠٩). الرمزية ودلالاتها في الفن القبطي، (رسالة ماجستير). كلية الآداب. جامعة الأسكندرية. الأسكندرية.
- حامد، علياء رأفت يوسف. (٢٠٢٠). دلالات مناظر الحياة اليومية في بعض مقابر الأفراد منذ عصور الدولة القديمة وحتى نهاية عصر الدولة الوسطى – دراسة أثرية أنثروبولوجية (رسالة ماجستير). كلية الآثار. جامعة القاهرة. القاهرة.
- دونبار، روبين. زايت، كريس. باور، كاميلا. (٢٠٠٥). تطور الثقافة: رؤية في ضوء منهج البحوث المتداخلة. ت/ شوقي جلال. المجلس الأعلى للثقافة. القاهرة.
- رياض، ليديا إميل ماهر. (٢٠١٨). عبادة الأسلاف لدى الأوساط الشعبية منذ عصر الدولة الحديثة وحتى نهاية العصرين اليوناني الروماني (رسالة ماجستير). كلية السياحة والفنادق. جامعة المنصورة. المنصورة.
- سميث، شارلوت– سيمور. (٢٠٠٩). موسوعة علم الإنسان: المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية. ت/ محمد الجوهري. علياء شكري. وآخرين. الطبعة الثانية. المركز القومي للترجمة. القاهرة.
- سونيرون، سيرج. (١٩٧٥). كهان مصر القديمة. ت/ زينب الكردي. م/ أحمد بدوي. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة.
- عبد العليم، مصطفى كمال. (١٩٧٢). مصر الرومانية. القاهرة.
- عبد الغني، محمد السيد محمد. (٢٠٠١). جوانب من الحياة في مصر في العصرين اليوناني والروماني في ضوء الوثائق البردية. المكتب الجامعي الحديث. الأسكندرية.
- فرح، أبو اليسر. (٢٠٠٢). تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان. دار عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية. الطبعة الأولى. الجيزة.
- قادوس، عزت زكي. (٢٠٠٠). آثار مصر في العصرين اليوناني والروماني. الإسكندرية.

- قادوس، عزت زكي. (٢٠٠٩). مقبرة بيتروزيريس في تونا الجبل: سجل حافل للحياة اليومية في مصر البطلمية. مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب "دراسات في آثار الوطن العربي". (١١). القاهرة.
- لويس، نافتالي. (١٩٩٧). الحياة في مصر في العصر الروماني (٣٠ ق م: ٢٨٤ م). ت/ آمال محمد الروبي. عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية. الطبعة الأولى. القاهرة.
- محمد، السيد رشدي. (٢٠١٠) المحنطون في العصرين البطلمي والروماني في ضوء أوراق البردي. مجلة كلية الآداب جامعة طنطا. طنطا. ص ١: ٣٨.
- مسلم، عدنان أحمد. (٢٠٠١). محاضرات في الأنثروبولوجيا – علم الانسان. الطبعة الأولى. مكتبة العبيكان. الرياض.
- مكاوي، فوزي. (١٩٨٠). تاريخ العالم الإغريقي وحضاراته منذ أقدم العصور حتى عام ٣٢٢ ق م. دار الرشاد الحديث. الدار البيضاء.
- نايل، نهى محمود. (٢٠٠٣). الدلالات الرمزية والقيم الفنية لتيجان الآلهة في النقوش المصرية القديمة (رسالة ماجستير). كلية التربية الفنية. جامعة حلوان. القاهرة.
- هارون، محمد عبد الحفيظ. (٢٠٠٣). القيم التشكيلية والتعبيرية للتماثيل الخشبية في النحت المصري القديم كمصدر للتشكيل النحتي (رسالة ماجستير). كلية التربية الفنية. جامعة حلوان. القاهرة.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

- Adams, B. (1998). Egyptian Mummies. British Library Cataloguing in Publication Data – Shrine Egyptology. England.
- Brown, N., McIlwraith, Th., De González, L-T. (2020). Perspectives: An Open Introduction to Cultural Anthropology. Second Edition. American Anthropological Association. The USA.

- Carroll, M. (2013). Ethnicity and gender in Roman funerary commemoration: Case studies from the empire's frontiers, the Oxford Handbook of the Archaeology Death and Burial. Oxford.
- Coward, E. (Unknown date). Death as an Art Form in Ancient Egypt.
- Elias, A. E. (1994). Elias Pocket Dictionary (English/ Arabic). Elias Modern Publishing House. Cairo.
- El-Shazly, Y. (2008). Royal Ancestor Worship in Deir el-Madina during the New Kingdom (PhD dissertation), Johns Hopkins University. The USA.
- Hope, V. M. (2007). Death in Ancient Rome, Routledge Taylor & Francis e-Library. Oxford.
- Kastenbaum, R. (2002). Macmillan Encyclopedia of Death and Dying. Vol.I, Macmillan Reference. The USA.
- Landvatter, Tho. P. (2013) Identity, Burial Practice and Social Change in Ptolemaic Egypt (PHD Dissertation). University of Michigan. The USA.
- Lefebvre, G. (1924). Le tombeau de Petosiris, L'Institut Français d'Archéologie Orientale. Le Caire.
- Metcalf, P. (2005). Anthropology the Basics, Routledge: Taylor & Francis Group. The USA.
- Monaghan, J., Just, P. (2002). Social and Cultural Anthropology: A Very Short Introduction, Oxford University Press. The UK.
- Morales, M-G. (Ed) (2012). Momias: Objetos o Sujetos ¿Qué significado tienen las momias? Manual de Buenas Prácticas para su preservación. España.
- O' Connor, D. E. (Ed). (1997). Ancient Egypt: Egyptological and Anthropological Perspectives. Egyptology and Anthopology: A Developing Dialogue. England.
- Orlin, E. M. (2010). Foreign Cults in Rome: Creating a Roman Empire, Oxford University Press. The UK.

- Pike, K. A. (2009). Cultural Interaction and Funerary Art in Graeco-Roman Egypt, Undergraduate Journal of Anthropology. Vol.I. University of Toronto. Canada.
- Plattner, S. (2003). Anthropology of Art – A Handbook of Cultural Anthropology. The UK.
- Rampley, M. (2005). Art history and Cultural Difference: Alfred Gell's Anthropology of Art. Art History. Vol.XXVIII(IV). Teeside University. England.
- Riggs, Ch. (2010). Funerary Rituals: Ptolemaic and Roman Periods. UCLA Encyclopedia of Egyptology. The USA.
- Christina Riggs
- Riggs, Ch., Baines, J. (2012). Ethnicity. Encyclopedia of Egyptology Los Angles (UCLA). Los Angles. 1: 16.
- Riggs, Ch. (2013). Greco-Roman Egypt, World Archaeology at the Pitt Rivers Museum. A Characterization. Hicks, Dan & Stevenson Alice Archaeo-press. Oxford. 115: 121.
- Roberts, T. (2014). The Roman Nation: Rethinking Ancient Nationalism (Master Thesis). University of Rhode Island. The USA.
- Sørensen, J. (2002). Podemann History of Religions. Chicago Journals, Vol.XLII, No.II. The USA.
- Teeter, E. (2011). Religion and Rituals in Ancient Egypt. Cambridge University Press. England.
- Venit, M-S. (2016). Visualizing the Afterlife in the Tombs of Graeco-Roman Egypt. Cambridge University Press. New York.
- West, J. A. (1993). Serpents in the Sky: the High Wisdom of Ancient Egypt. Quest Book -Theosophical Publishing House. India.
- Zandee, J. (1960). Death as an Enemy: According to Ancient Egyptian Conception. Leiden.